نجيب الكيلانى

سراييفو حبيبتى





كتاب المختار

روايات إسلامية

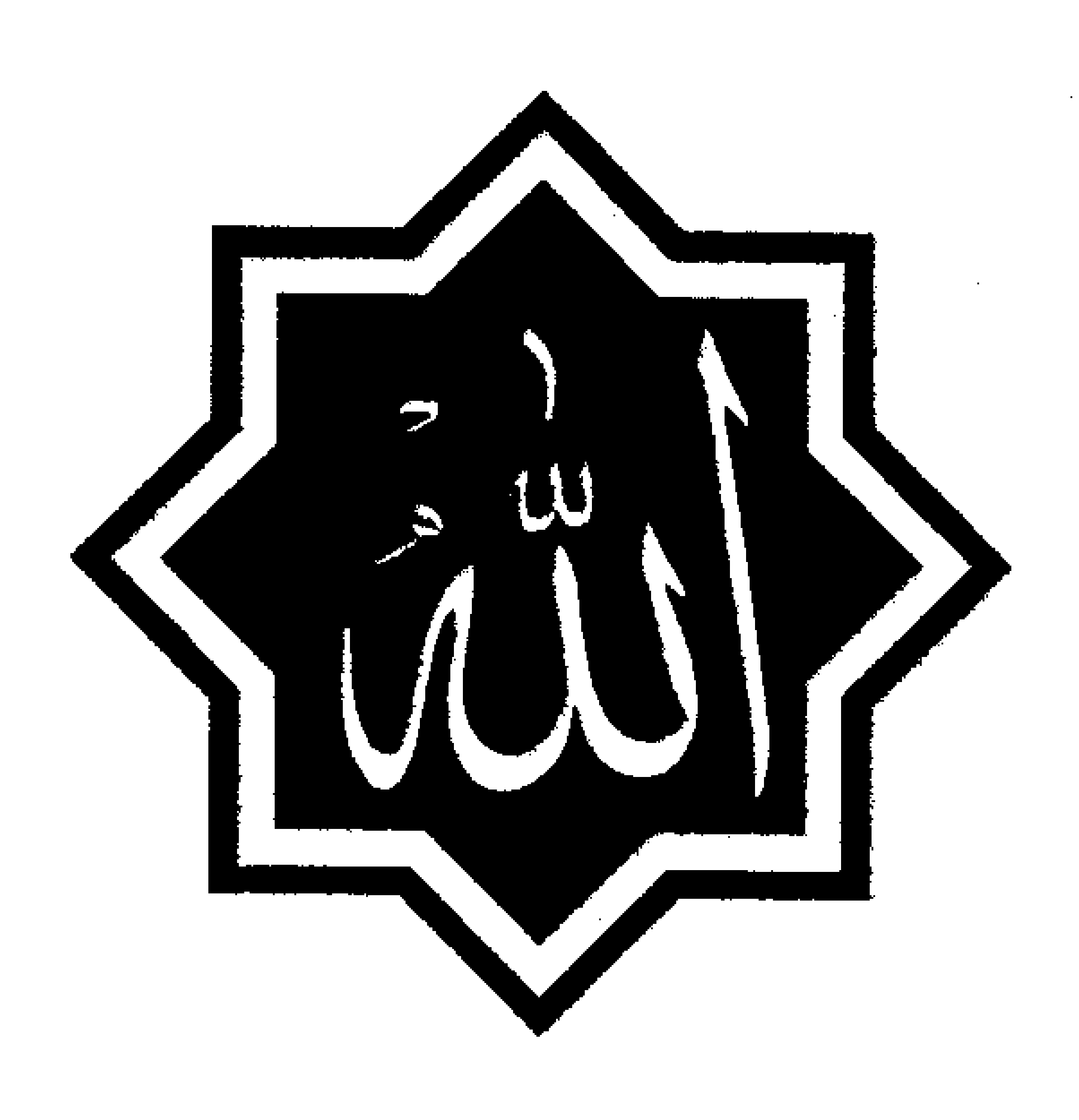
١٢

سر ابيقو حبيبتي

الدكتور نجيب الكيلاني

رقم الإيداع : ٢٤٩٢٩/ ٢٠٠٦

بسم اللہ الرحمن الرحیم


الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(مجموعة من الأشبال تبدأ بهذا النشيد قبل رفع الستار:)

نحن جند الحق فى يوم اللقاء
نحن أشبال إمام الأنبياء
داهم الكفر ديار الشرفاء
نحن للإسلام بذل ووفاء
نحن للإسلام بذل ووفاء

أنت يا بوسنة يا رمز الإباء
يا ملاذ النور والعزم المضاء
فليمد الصرب نيران العداء

نــحــن لــلإســلام بــذل وعــطــاء

نــحــن لــلإســلام بــذل وعــطــاء
سوف نمضى للوغى تحت اللواء
نــحــمــل الــقــرآن هــديــا وضــيــاء
فى سبيــل الــلــه هــاتيــك الــدمــاء

نــحــن لــلإســلام بــذل وفــداء
نــحــن لــلإســلام بــذل وفــداء



المشهد الأول

(صالة واسعة فى أحد بيوت سراييفو- مقاعد وأرائك- طاولة للطعام ، آيات قرآنية بخط جميل معلقة على الحائط ، صورة للكعبة، وأخرى لمسجد الرسول- الأب العجوز الملتحى وأخوه ، وولدان فى سن الشباب)

الشيخ محمد : (يقول فى حزن)

(الأب) دمروا المسجد الذى نصلى فيه ونعلم الناس مبادئ الإسلام .

العم معروف : السماء تنذر بالرعد والبرق والغيوم .

الأب : يبدو أن مآسى تيتو القديمة تطل

برءوسها يا شقيقى العزيز .

بلالوفيتش : (وقد ارتدى ملابس موظف بفندق)
الفندق أغلق أبوابه بعد أن دمرت مدخله قذيفة يا عمى معروف .

العم معروف : إنهم يغتصبون النساء ، الصرب قوم متعصبون لا يعرفون الرحمة .

الأب : ذلك لأنهم لا يعرفون الله الحق .

سالو : لقد أغلقت المدرسة أبوابها ، ويجب أن ننخرط فى سلك المجاهدين يا أبى .

الأب : (يهز رأسه) ، الإسلام أولا ، إنهم يريدون القضاء على الإسلام ،

فيشنون حرب إبادة علينا يا ولدى سالو .

سالو : سنضحى بأرواحنا يا أبى .

الأب : أوروبا وأمريكا أصدروا قرارا بعدم مدنا بالسلاح للدفاع عن أنفسنا بينما يتدفق السلاح على الصرب من كل مكان .

العم معروف : لا عدالة فى هذه الدنيا يا شيخ محمد .

الأب : لا ينال حقه إلا القوى .

سالو : ولماذا أصابنا الوهن يا أبتى ؟

الأب : كنا نعيش لنأكل، لم نفكر فى المستقبل .. لم نتعلم أصول ديننا لنعمل بها ، والعالم الغربى يعادى

الإسلام ، والمسلمون نائمون .

العم : يستيقظون فيرون أنفسهم فى واقع رهيب أبشع من الكابوس .

بلالوفيتش : إذا كان العالم المتحضر ضدنا فنتيجة المعركة المعروفة .

الأب : (يصرخ فى غضب). لا .. لا .. إن الله معنا .

(يصمت فترة ثم يستطرد)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ .

العم : هذا إذا حاولنا فعلاً أن ننصر الله .

الأب : المحن تعيد تشكيل النفوس ، وتعيد الشارد إلى ظل الإيمان .

بلالوفيتش : الجهاد أصبح فرض عين على

الرجال والنساء .

الأب : لكل شىء ثمن، وثمن النصر التضحية .

العم : الموت فى سبيل الله أسمى وأرفع ألف مرة من الحياة الشائنة التى تعيشها البوسنة والهرسك ...

الأب : أية حياة؟ أنسلم أعناقنا للذبح وامتصاص الدماء منا ونحن أحياء؟ نعرض نساءنا للاغتصاب وابنتينا للتدمير وشبابنا للذل والأسر، ثم نزعم أنها حياة .. وأننا نعيش؟

العم : تعست هذه الحياة البائسة ...

سالو : أبتى ...

الأب : ماذا ؟

سالو : لقد اشتقت لأخى على .

الأب : (فى سخرية)

على ذهب ولن يعود .. على فرد ، ونحن أمة ، نحن الإسلام فى أوروبا .. وأخوك على قاطع طريق ، لا تنس ذلك يا سالو الطيب .

سال : لقد هجرنا يا أبتى فى زمن الظلم والفساد .

الأب : وذهب إلى الجبل ليقطع الطريق ، وأصبح له عصابة كبيرة تستولى على النقود والمجوهرات ، وأصبح

له ملف كبير فى الشرطة .

بلالوفيتش : كانت الحياة صعبة يا أبى ، وكان الحكم الشيوعى يكتم الأنفاس ، فرفع على راية العصيان .

الأب : (هائجا) .
أتدافعون عن أخيكم الذى باع دينه بدنياه؟ لو كان معنا اليوم لما تحركت فيه شعرة من جرائم الصرب .

بلالوفيتش : كان تمرده فى ذلك الزمن بطولة .

الأب : أية بطولة؟ لقد جر علينا المتاعب ، فاضطهدنا رجال الحزب الشيوعى والشرطة .. لم

يرحم شيخوختى ولم يفكر فى مستقبلكم ...

العم : اسمح لى يا أخى محمد أن أتكلم .. إن ولدك الأكبر على لاقى الأمرين فى شبابه من السلطة ، سجنوه ، وعذبوه ، ولفقوا له التهم ، ونحن لم نستطع أن ندفع عنه الأذى .

الأب : لقد نسى أن أباه من علماء الدين يا معروف .

العم معروف : أنت أحسنت تربيته يا أخى محمد .

الأب : فلماذا انحرف ؟ لماذا ؟

العم : الظلم أخمد فيه عواطف الحب ، وأراد أن يثأر لكرامته وللمعذبين من أمثاله .. أنت تدرك ذلك يا أخى .

الأب : أيصبح زعيم عصابة وقاطع طريق يا ابن أمى وأبى ؟

العم : لم يكن قادرا على التصدى لظلم السلطة فى معركة مكشوفة .

الأب : أيسرق ؟

العم : إنه لا يسرق إلا فئات بعينها .

الأب : (يهز رأسه فى أسى) . جعل من نفسه الخصم والحكم !

بلالوفيتش : أعترف لك يا أبى أننى كدت

ألحق به .

الأب : (فى دهشة)

ماذا ؟ أتمزح ؟!

بلالوفيتش : أقصد أننا فى عهد تيتو ذقنا الهوان .. وقبل تيتو آذانا الضرب أشد الإيذاء .. وها نحن بعد عهد تيتو ندخل فى الحلقة الجهنمية التى تكاد تقتلعنا من جذورنا .

الأب : (يقف غاضبا ويلوح بيده)

معنى ذلك أن رجال الدعوة ، رجال السلام يفرون من الظلم إلى ظلم أكبر! لو أن هذه العصابات قامت تجاهد الكفار

الظالمين وحدهم لكنت أول
المنضمين إليهم .

(دقات عنيفة على الباب- يسود
الاضطراب والانزعاج)

الشيخ محمد : لا حول ولا قوة إلا بالله .. .

(ثم يصيح)

الشيخ محمد : من بالباب ؟

(بلالوفيتش يختطف مسدسه ، ثم
يقصد إلى الباب ليفتحه شاهرا سلاحه ،
فجاة يرمى بلالوفيتش مسدسه فى
ناحية ويفتح ذراعيه فى ترحاب ويهتف
فى فرح)

بلالوفيتش : أخى على .. مرحبا .. مرحبا ..
جئت فى وقتك .

(يدخل شاب فارع الطول ، ملتح ،

يحمل فى يمينه مدفعا رشاشا وحوله عدد من الحراس المسلحين)

علي : (وهو يحتضن أخاه ويضمه بشده)

لشد ما أوحشتمونى .

(ثم يلتفت إلى الواقفين)

علي : السلام عليك يا أبتى .. السلام عليك يا عمى .. السلام عليكم جميعا .

(يرددون السلام ، ثم يجلس الجميع)

الأب : ما الذى أتى بك فى هذا الوقت يا على ؟ تعرف أنى حرمت عليك دخول البيت منذ أن ...

علی : (وهو يجلس على ركبتيه ضارعا أمام أبيه الشيخ)
جئت لأطلب منك الصفح وأتوب .

الأب : تتوب ؟! كيف ؟!
لقد ارتكبت جميع الموبقات حسبما علمت .

على : لقد خضت فى الأشواك يا أبى ، ووطئت جمرات النار واقتحمت العواصف ، وتجمدت أطرافى فى الثلوج .. كنت أبحث عن العدل ..
عن الحقيقة ...

الأب : (متوترا)

هل وجدتها يا على ؟

على : نعم .

الأب : أين ؟

على : (بانفعال)

هنا .. فى هذا البيت ..

(ثم يثب على ويختطف مصحفا موضوعا على الرف)

وجدت الحقيقة كل الحقيقة فى القرآن .

الأب : لم تقرأ فيه يا ولدى إلا صغيرا .. ولم تفهم .

على : بل فهمت الآن .

(ثم يجهش على بالبكاء ويلقى برأسه على ركبتى أبيه بعد أن جلس)

اغفر لى يا أبتى .

الأب : بل يغفر لك الله ، « إنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » .

على : (يجفف دموعه ، ثم يعطى ظهره لأبيه ويشرد بنظراته إلى بعيد ويقول)

حينما علمت أنهم قتلوا زوج أختى الكبرى ، ثم اغتصبوا .. ماذا أقول ؟ يا للبشاعة اغتصبوا الأم والطفلة ذات الاثنى عشر ربيعا .

الأب : (يطأطىء رأسه فى حزن)

هل حدث ذلك فعلا ؟ لا إله إلا

الله ، حسبنا الله ونعم الوكيل ،
حسبنا الله ونعم الوكيل .
(يبكى ويجفف دموعه) . .
على : بل يحدث كل يوم .. جئت بالقرآن ..
أخذت أقرأ فيه ليخفف عنى أحزانى .. وجدت آيات الله تمدنى بكل جواب على تساؤلاتى .. عرفت الله .. عرفت الله .
(فترة صمت حزين- ثم يرفع على يديه إلى السماء ، ويصرخ بأعلى صوته القوى)
... على جميع الخاطئين أن

يتوبوا .. تطهروا جميعا يا أهل
البوسنة والهرسك، عودوا إلى
الله واحملوا كل ما تملكون من
سلاح، وتصدوا للكفر وأذنابه
إما النصر، أو الشهادة .. الله
أكبر.

(الجميع يهتفون وراءه الله أكبر).

إنها إرادة الله .. إن الكوارث
توقظ النائمين، وهى كفارة
للذنوب، فلتمض حشودنا
المؤمنة إلى الله رافعة أكف
الضراعة لعله يتقبل منا التوبة

والدعاء.. الله أكبر..
الله أكبر..
(يهتف الجميع)..

ستار.

المشهد الثانى

(الجبل- مغارة فى الجبل .. يجلس فيها على - أو كما أصبحوا يسمونه الجنرال على- حوله نخبة من أصحابه . الجميع يضعون أسلحتهم إلى جوارهم وهم يقرءون التشهد فى آخر الصلاة .. يسلمون بعد انتهاء الصلاة)

الجنرال على : أين الأسرى الصرب الثلاثة ؟

بلالوفيتش : هم بالخارج مقيدون بالحبال يا جنرال على .

على : (يشير إلى المجموعة) عودوا إلى مواقعكم .

(يعودون فيخرجون ولا يبقى إلى القليل)

احضروا الأسرى .

(يدخل الأسرى ، يمسك بهم عدد من المجاهدين المسلمين فى زى الحرب .. الأسرى تبدو عليهم الوحشية لكنهم يرتعدون)

الجنرال على : (للأسرى)

ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويفسدون فى الأرض؟

الأسير الأول : هذه أول مرة أخرج فيها .

على : كم قتلت من المسلمين من أهل البوسنة ؟

الأسير الثانى : إن تعف عنى أعترف لك

بالحقيقة .

على : تكلم .

الأسير الثانى : إن رفيقى هذا .

(مشيرا إلى الأسير الأول)

متخصص فى اغتصاب النساء والرجال والأطفال .

على : الرجال والأطفال ؟ يا للصفاقة .

الأسير الأول : إنه كذاب ، بل هو الذى ذبح خمسة أطفال دفعة واحدة ، ويزعم أن ذلك إرضاء للرب .

الجنرال على : (متلفتا إلى الأسير الثالث)

وأنت ، أكنت تتفرج ؟

الأسير الثالث : نحن فى حرب .

على : ماذا تعنى ؟

الأسير الثالث : كنت أقاتل .. هذا كل ما فى الأمر .. صدرت إلى الأوامر وقمت بتنفيذها .

على : ألم تفكر فى مدى مطابقة هذه الأوامر لمبادىء الحق والإنسانية ؟

الأسير الثالث : صغار الجنود لا يناقشون ، بل ينفذون .

على : هل قرأت شيئا فى الإنجيل ؟

الأسير الثالث : الإنجيل للصلوات والكنائس ، أما الحرب فهى شىء آخر .

على : لكنك لست مجرد حندى يتلقى الأوامر بل أنت قائد المجموعة ، تسللت إلى سراييفو للتخريب ، وقد فجرت مستشفى ومسجدًا

ومدرسة، كما أمرت مجموعتك
بسحب دماء كثير من الأسرى
المسلمين فماتوا وهم أحياء ...

الأسير الثالث : أجل فعلنا ذلك .

على : وتاجرتم فى أعضاء الأسرى
الأحياء منهم والأموات، ونتج عن
التفجير ضحايا من النساء
والأطفال وكبار السن .

الأسير الثالث : لم أفكر فى العواقب .

على : ألم تفكر فى وصايا المسيح عليه
السلام ؟

الأسير الثالث : أردنا أن نخضع أرضكم لسيادة
ابن الرب .

على : إنك تناقض نفسك، نبينا أخو

نبيكم ، وقد نهانا عن قتل النساء والأطفال والعجائز ، وعن هدم المنازل ودور العبادة وحرق الأشجار والزرع .

الأسير الثالث : لا أكاد أصدق !

على : أنتم إذن معترفون .

الأسير الثالث : بماذا ؟

على : بجرائمكم ، وبعصيانكم لنبيكم وإنجيلكم .

الأسير الثالث : الدنيا شىء غير الدين .

على : أنتم مدانون بجرائم لا يقرها أى شرع ، أو دين ، وتخالفون مواثيق الأمم المتحدة ومجلس الأمن .

(يقيسهم على بنظراته متألما ثم يتمتم)

عشنا معا قرونا طويلة .. كنا كإخوة . وعانينا معا أحزان العهد الشيوعى .. وعندما انزاح الكابوس قلنا سنبدأ حياة جديدة مضمونها التسامح والمحبة والإخاء لا فرق بين صربى أو بوسنى أو كرواتى ..

آه يا نفاية التعصب والحمق والجهل والجشع ، ماذا فعل بكم المسلمون ؟!

ليس فى تاريخهم إساءة واحدة لأحد .

(يصرخ بأعلى صوته)
أيها الرجال خذوهم إلى مقر الأسرى حتى يصدر الحكم ويتم التنفيذ .
(الأسرى الثلاثة يصرخون ويبكون ويقولون تباعا)
الأسرى : العفو والرحمة ، اتركونا ونعدكم بأننا سنحارب إلى جوار الجنرال على .
(لكن الحراس يجرونهم إلى الخارج وهم يستغيثون)
على : ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
صدق الله العظيم

هيا اقتلوهم .

بلالوفيتش : (يدخل ويقول لعلى)

قوم غرباء وفدوا إلينا .

علي : بل هم إخوة لنا .. دعهم يقبلون على الرحب والسعة .

بلالوفيتش : إنهم يلبسون ثيابا غريبة .. لكأنما قدموا من عند النبى على ظهر سحابة بيضاء .

علي : هم يعرفون طريقهم .

(يدخل اثنان يلبسان الزى العربى الغطرة والعقال والجلباب الأبيض ، وثالث عمامة وكاكولة ، ورابع الزى الباكستانى .. ويلقون التحية)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

علي : (يهب واقفا)

وعليكم السلام يا إخوة الإسلام .

(يتعانق الجميع ، وينضم إليهم عدد من المجاهدين البوسنيين الواقفين بالخارج ، ثم يجلسون)

الجنرال علي : (وهو يقف خطيبا حاملا سلاحه)

إننى أرحب بالأخوين القادمين من المملكة العربية السعودية كما أرحب بالجنرال عبد العزيز القائد والمجاهد الباكستانى الذى يقود مجموعة من

خمسمائة رجل، وأرحب ثالثا بالشيخ الجليل القادم من أرض الكنانة، ذى التاريخ العاطر فى حرب القناة وفلسطين.. إنكم تمثلون وحدة الأمة الإسلامية التى صمدت أمام الأحقاد الصليبية والصهيونية والسياسة البرجماتية النفعية الغربية الجائرة.. لقد تنكر لنا الجميع، حتى بعض حكومات العالم الإسلامى لم تقم بالواجب كاملا نحو قضيتنا العادلة.. برغم تأكدهم بأنا أندلس

جديدة ، وفلسطين جديدة ..
ماذا ينتظرون؟ إن العالم
الشيوعى والرأسمالى متآمر علينا ،
كلهم لم ينسوا العقدة الصليبية
القديمة .. إننا لن نكف عن
الجهاد حتى لو هزمنا لا قدر
الله .. إن معركة الإسلام
مستمرة حتى قيام الساعة .. وقد
وعدنا الله بالنصر .. قد نخسر
معركة أو أكثر، لكن الله غالب
على أمره ...

بلالوفيتش : (يهتف)
الله أكبر .

الجميع : الله أكبر .

الجنرال علي : الكلمة الآن للمندوب السعودي ، ثم الإخوة الآخرين .

السعودي : أحضرنا قدرا من المال ، وكميات من الأطعمة والأدوية والملابس ، وستتوالى المساعدات الأخوية في قابل الأيام « إن شاء الله » .

الجنرال الباكستاني : لقد نجحنا والحمد لله في عدد من المعارك ، وقد استطعت بمساعدة الإخوة من باكستانيين وأفغانيين في تهريب كمية من السلاح لا بأس بها .

العالم المصري : أحضرنا معونات عينية ، وقد تعذر

إحضار السلاح لأمور تعرفونها ولا تخفى على فطنتكم ، كما أمكننا جمع كمية من المال من تبرعات الشعب المصرى المسلم . لكننى أؤكد لكم أن شعبنا المسلم لو فتحت أمامه الأبواب ، لتدفق الآلاف طالبين الشهادة فى سبيل الله .

الجنرال على : هذه القلوب الطاهرة المؤمنة لن تستطيع أية قوة فى العالم أن تهزمها وإن طال الزمن .

إن لدينا الرجال الأقوياء ، ولكننا نريد السلاح ، ويهمنى أن

أطمئنكم بأننا أعددنا المخازن السرية فى أنحاء سراييفو لحفظ مئونتنا، كما شكلنا لجانا لتوزيع المعونات بالعدل على المواطنين حتى الماء.. ونجحنا فى إنشاء مستشفيات ومدارس مبسطة فى المخابئ، وهناك بعض المساجد التى لم تتهدم بعد وبعض المحلات التجارية المهجورة، وسننفذ ما اتفقنا عليه باشتراك إخوتنا القادمين من العالم الإسلامى.

(يستأذن أحد المجاهدين البوسنيين في مقابلة الجنرال على)

المجاهد : لقد دمرنا قافلة عسكرية صربية من عشرين رجلا، واستولينا على كمية كبيرة من الذخيرة .

بلالوفيتش : (يهتف)
الله أكبر !

الجميع : الله أكبر !

المجاهد : لكن هناك أمرًا هامًا .

على : تكلم .

المجاهد : مخابراتنا تؤكد أن الصرب يعدون لهجوم على العاصمة بعد غد .. والكارثة أن الكروات ينوون نقض العهد ، وسيهجمون أيضا فى نفس

الوقت من جهة أخرى .

ج. عبدالعزيز : قواتى على أهبة .

الجنرال على : يجب أن نتحرك بسرعة ، إن الكروات برغم خلافهم مع الصرب ، إلا أنهم أبناء ملة واحدة ، والكفر ملة واحدة .. هكذا علمنى أبى من قديم ، لكنى لم أدرك مغزى كلماته إلا بعد التجارب المريرة ، وذلك الكابوس الذى أطبق علينا دون أن نستعد له .

(يسمع صو نشيد حماسى يقترب رويدا رويدا ، ثم يدخل بضعة أطفال

وهم يغنون نفس النشيد الذى بدأنا به المسرحية) . .

ستار .



المشهد الثالث

(الباحة الواسعة فى بيت الشيخ محمد كما صورناها فى المشهد الأول ، وفيها الشيخ وأولاده الثلاثة الجنرال على وبلالوفيتش وسالو وعمهم)

الشيخ : هيه يا على .. سبحان مغير الأحوال ، بالأمس كانت الشرطة تعلق صورك فى الشوارع والميادين .

على : (يكمل قائلا)
وترصد جائزة كبرى لمن يقبض على حيا أو ميتا .

سالو : أما اليوم فإن أبناء سراييفو يرفعون صورتك في كل مكان .

العم : ويطلقون عليك لقب البطل الذى صد هجوم الصرب عن المدينة وأفشل هجوم الكروات .

الشيخ : أصبحت بحق قائد المقاومة الشعبية .

العم : والمسلمون يهتفون باسمك فى كل مكان .

على : (على يقف ويشرد بنظراته ثم يقول)
أيام الشيوعية كنت قاطع طريق .. أضرب على أيدى

المستغلين وطغاة السلطة وأستولى على أموالهم وعتادهم .

العم : لكنك أصبحت الآن تقطع الطريق على المعتدين والظالمين .

على : لم يتغير لدى شىء سوى الفكر وفهم العقيدة الصادقة .

الشيخ : كان الصحابى الجليل أبو بصير يقطع الطريق على كفار مكة فهو ، حسب الاتفاق بين محمد والكفار ، لابد وأن يعاد أبو بصير إليهم ، ولا يقبله محمد مهاجرا فلم يجد وسيلة سوى أن يتمرد على بغى قريش ، فدعا له النبى ..

فما كان من كفار مكة إلا أن استغاثوا بمحمد ﷺ، وتنازلوا عن شرطهم حتى يقبله المسلمون معهم فى المدينة .

على : إن العالم كله ملىء بالفساد .. أبناء بلدنا يموتون من الجوع وعذاب الأسر والقتل والتنكير والتدمير .

العم : والعالم يتفرج .

على : أصدروا قرارا بإسقاط المعونات بالطائرات على المسلمين فى مناطقهم المعزولة .. بعد أن منعهم الصرب من المرور .

الأب : وماذا كانت النتيجة؟ الصرب

يستولون على معظم مواد الإغاثة .

على : وأمريكا زعمت أنها ستوجه غارات بالطائرات على جميع الصرب المعتدين .

العم : كلام فى الهواء .

الأب : وفى كل يوم اتفاقية لوقف إطلاق النار .

على : وأيضا فى كل يوم يخرقها الصرب .

الأب : حاكم الصرب الجهول أصبح هو الفتى المدلل يأتيه المال والسلاح والإغاثة .

على : ويزعمون أنهم سيحاكمونه كمجرم حرب .

العم : وإبادة المسلمين مستمرة .

الأب : والوسيطان الدوليان يمسكان بأطراف مؤامرة كبرى لسحقنا .

العم : ويلبيان فى مقترحاتهم رغبات الصرب .

على : لقد احتل الصرب حتى الآن ما يقرب من سبعين بالمائة من أرضنا .

الأب : وأبناؤنا اللاجئون .. الهائمون على وجوههم محاصرون ومطاردون .

على : هذا ما يسمونه النظام العالمى الجديد .

(يدور على بنظراته فى أنحاء المكان ثم يقول ملوحا بيده .)

السماء ملبدة بالغيوم، والأرض
تغلى من تحتنا ومن فوقنا ..
والعواصف تزأر هناك فوق
الجبال .. والأبرياء يطبق عليهم
الفناء، حتى الحمائم والطيور
والحيوانات والغابات تحترق ..
أهذه هى بوسنة الآباء
والأجداد؟ أهذا هو النظام
العالمى الجديد الذى تتزعمه
أمريكا؟

الأب : لقد أعلن الصليبيون الجدد أنهم لن
يسمحوا بإقامة دولة إسلامية فى
أوروبا .

العم : أصبح الموضوع ليس البوسنة أو الـهـرسـك ، ولـكـنـه إسـلام أو لا إسلام .

(يسمع صوت انفجارات قوية ، يصمت الجميع وينبطحون أرضا)

على : إفرازات النظام العالمى الجديد .. هيا يجب أن نلجأ إلى المخابئ .

(يدخل بلالوفيتش مرتبكا)

بلالوفيتش : لقد ضربوا المبنى المجاور لنا بالصواريخ ، وهناك عدد كبير من القتلى والمصابين .

على : انزلوا إلى المخابئ فقد يتكرر القذف .

(يهرولون ويبقى على وبلالوفيتش)

(على يخرج جهازا لاسلكيا ويجرى اتصالا سريعا)

على : سوف نستدعى صديقنا الطبيب الفلسطينى الذى يعيش فى البوسنة منذ أكثر من ثلاثين عاما .. إنه يدير المستشفى السرى بكفاءة وهو مجاهد معنا منذ البداية .

بلالوفيتش : ألا تذهب إلى المخبأ ...

على : (يبتسم فى مرارة)
ومن لهؤلاء إذا اختبأت .. إن كلمة الموت لم تعد تفزعنى من قديم .. انزل إلى رجالنا وأصدر إليهم أوامرى بأن يحاولوا إسعاف الجرحى ، وسحب

القتلى من تحت الأنقاض..
لا.. لا بل سأنزل أنا ...

بلالوفيتش : لكن الخطر ما زال محدقا بنا .

علي : الناس يحتاجون إلى قيادة وقدوة .

بلالوفيتش : وأنا ؟

علي : اذهب إلى القوات المرابطة في الجبل واطلب منهم أن يردوا على القصف الغادر في مواقعه، لا يصح أن نأخذ الضربة الموجعة ونسكت .

بلالوفيتش : إن بقاءك حيا أمر هام له مغزاه .

علي : أهم من ذلك أن تمضي في معركتك بطلا، وتموت بطلا، وتأكد يا بلالوفيتش إنه لن يصيبنا

إلا ما كتب الله لنا ...

(انفجار آخر وانبطاح على الأرض)

علي : (يضحك في أسى)

ولو ...

(ثم يلتفت إلى أخيه)

خذ السيارة الجيب الصغيرة
واذهب إلى الرجال ليبادروا
بالرد ..
لا .. أنت لا تتحرك بصورة
سريعة كافية .. سأذهب بنفسي .

بلالوفيتش : اطمئن .. سأذهب مسرعا .

علي : قلت سأذهب بنفسي .. انتهى
الأمر، وسآخذ بعض الرجال
معي .. وتول أنت أمر الجرحى

وأمر الأسرة هنا .

بلالوفيتش : ولماذا لا تتصل بهم لاسلكيا ؟

على : (يضرب بكفه اليمنى على جبهته)

لقد نسيت البديهيات ، إن المفاجآت والغضب قد أثرا على تفكيرى .

(يمسك باللاسلكى ويتحدث ويصدر أوامره بالرد على موقع الصواريخ للأعداء)

صوت من اللاسلكى : إن الجنرال عبد العزيز قد بدأ الرد فعلا منذ قليل .

على : افعلوا أنتم أيضا نفس الشىء .

الصوت : إن شاء الله .

على : وأنا قادم إليكم .

الصوت : قد يحتاج إليك المجاهدون فى المدينة ، إنهم ينتظرونك .

على : سنرى ما يمكن عمله .

الصوت : يا أخى القائد .. إننا نلمح طائرة صربية تقترب من المدينة .

على : أطلقوا عليها النار .

الصوت : سنفعل لكنها قد تفلت منا مثلما حدث مرارا قبل ذلك .

على : ليس لنا خيار آخر .

(يغلق الجهاز ، ثم يلتفت إلى أخيه بلالوفيتش ويقول له)

هيا بنا ، لنجعل الناس يستعدون للغارة الجوية المحتملة ، إن قرار

الأمم المتحدة يحرم على

الحرب استخدام الطائرات

ضدنا ، بل ومنع تحليقها أصلا .

بلالوفيتش : وأين الأمم المتحدة ، إن القرار

ينتهك كل يوم .

علي : وليست لدينا طائرات حربية

يا بلالوفيتش .

بلالوفيتش : الحق للأوغاد الأقوياء .

(الجنرال علي يختطف رزمة من الأوراق ثم يلقي بها في الموقد ويشعل فيها النار)

بلالوفيتش : ما هذا يا أخي ؟

علي : قرارات الأمم المتحدة ومجلس

الأمن ، وتوصيات الوسيطين

الدوليين.

(تشتعل النار فى الموقد، يمد على يديه ليدفئهما)

تعالى يا بلالوفيتش لتدفئ يديك
أنت الآخر، وإن كنت أرى أن
هذه الأوراق المحترقة ليس فيها
دفء على الإطلاق إنها هباء
يا بلالوفيتش.

نفخة واحدة تجعلها ذرات تطير
فى الهواء.

إذا أنا مت يا بلالوفيتش، فاحمل
سلاحك وامض.. ولا تستسلم
أبدا، إن القوى الكبرى ضدنا..

لكن الله أقوى من الجميع
يا بلالوفيتش أتؤمن بذلك ؟

بلالوفيتش : أعمق الإيمان .

على : إن أحزان الغدر والهزيمة قد
تخلخل الإيمان فى النفوس ..
حذار .. حذار يا بلالوفيتش
لا تيأس أبدا ، الإيمان الحق
لا تزلزله الكوارث والأحداث ولئن
تموت بإيمانك نقيا يا بلالوفيتش ،
خير لك من أن تحيا مهزوما ، ولو
جلست على كرسى الحكم ،
وعلى رأسك تاج وفى يدك
صولجان .

بلالوفيتش : قلبى يحدثنى أن ستبقى ، وسيحرسك الله ، لقد أصبحت من رجال الله .

على : حتى رجال الله لابد أن تكون لحياتهم نهاية ، لا يهم أن نموت أو نعيش .. المهم أن تبقى كلمة الله هى العليا .

بلالوفيتش : الموت والحياة بيد الله ، وليس لنا دخل فى ذلك ، لكنى أعاهدك أن أمضى على طريقك .

على : بل على طريق محمد صلى الله عليه وسلم الذى تركه الله عليه .. إنه المحجة البيضاء ، ما حاد عنها

إلا هلك .. ربما يكون سر هلاكنا
اليوم أننا حدنا عنها ...

بلالوفيتش : أعاهدك .. ألا ترحل؟ لقد
تأخرنا .

علي : (وهو يحمل سلاحه وجهاز
اللاسلكي ثم يقف وينظر إلى
السماء)
السماء ملبدة بالغيوم .
وخلف الظلام الدامس أبالسة
يعبثون .. وكئوس ورقصات
مجنونة .. وصفقات مريبة
يعقدها الحقد الأسود .. وعيون
حمراء تبرق كأعين الشياطين .

(دوى المدافع يُسمع من بعيد بينما يظل على يتحدث إلى اخيه)

تصور يا أخى أن زراديتش شاعر ..
شىء يدعو للسخرية ، المفروض
أن الشاعر رقيق الحس والوجدان ،
فكيف تسعده المذابح ؟! ثم إنه
طبيب نفسى على دراية بخفايا
النفوس ، ذلك الملعون إفراز
الحضارة القذرة ..

آه يا حاكم الصرب ، سيذكرك
التاريخ بأبشع صفات النذالة
والخسة .. إنه يخرج لسانه
للمجتمع الدولى الذى أراد أن
يحاكمه مجرم حرب . سفاح

صربيا .. سفاح صربيا .

بلالوفيتش : (مرعوبا وهو يقترب من أخيه)
على إنك تنزف يا أخى ، كيف حدث هذا دون أن نشعر به ؟

على : انتظر يا بلالوفيتش .. إننى أرى من بعيد أضواء الفجر الآتى وأرى الكعبة تسبح فى النور .. وأرى الملائكة المسومين يقدمون نحونا من أرض بدر الكبرى ..
إننى أسمع الهتاف العظيم .. لا إله إلا الله .. صدق وعده ونصر عبده .. وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده . إنهم قادمون

يا بلالوفيتش .. إخواننا المسلمون
فى أنحاء الأرض قادمون على
صهوات الريح إنهم يبددون
الظلام ، ويجندلون سماسرة
الموت .
إنه ليس حلما يا بلالوفيتش .. إنى
أراه حقيقة .. إنهم قادمون .
على أجنحة يكبرون ويهللون
الله أكبر
الله أكبر .

بلالوفيتش : (يسند أخاه على الذى ينزف من
كتفه جهة اليسار على صدره ..
وترتج الآفاق بهتاف الله أكبر ،
وعلى السادة مشاهدى المسرحية

أن يشاركوا بالتكبير .. ويندمجوا مع الممثلين حسب توجيهات المخرج)

ستار الختام .

